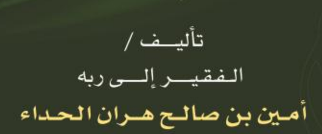
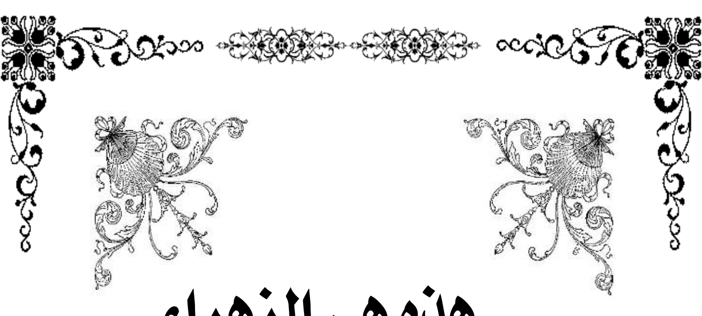
هذه هي الزهراء عليها السلام



تأليــف /

الـفـقيـــر إلـــى ربه

أمـين بن صالـح هـران الحـداء

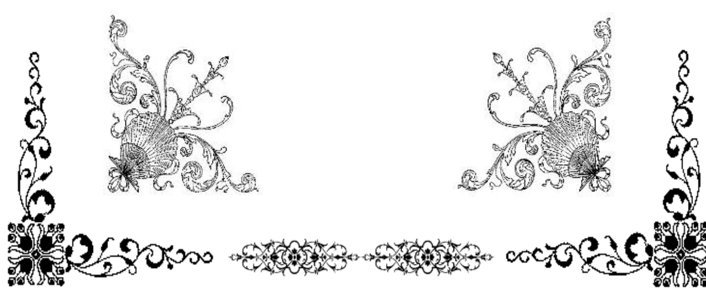


هذه هي الزهراء عليها السلام

تأليف

الفقير إلى ربه

أمين بن صالح هران الحداء



الآفاق العربية للدعاية والطباعة والإعلان

اليمن - صنعاء - شارع الخمسين

تلفون: ٦٧٧٧٧٩-١-٩٦٧+ - سيار: ٧٧٧٧٢٧٧٧٣

البريد الإلكتروني: w.alruba@gmail.com

الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه، فوق حمد الحامدين وشكر الشاكرين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين عدد ما ذكرهم الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد:

فإنه كان ولا يزال يراودني أن أكتب شيئاً عن سيدتي ومولاتي وقرة عيني وتاج راسي: فاطمة الزهراء ابنة أعظم نبي، وزوجة أعظم ولي، وأم أعظم ولدين: الحسن والحسين عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

وكنت أتهيب ذلك، وأخشى أن لا أعطيه حقه.

ولي الحق في ذلك فإنني أمام شخصية غير عادية، فالسيادة تحف بها من كل جانب:

فأبوها: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء والمرسلين، بل سيد الخلق أجمعين.

وأمها: خديجة الكبرى سيدة نساء العالمين

وزوجها: علي سيد العرب وسيد المسلمين

وابناها: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

فلا غرو بعد أن تكون هي: سيدة نساء أهل الجنة

كما أن مكارم الأخلاق لها ملازمة، ومحاسن الأوصاف بها قائمة، تجمَّع فيها ما تفرق في غيرها من الصفات الجليلة والسمات النبيلة:

فإن قلت: الصدق، فهي الأصدق لهجة بعد أبيها.

وإن قلت: الطهارة، فهي ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وإن قلت: العلم، فهي بنت مدينة العلم، وزوج باب مدينة العلم.

وإن قلت: العبادة، فهي البتول التي انقطعت لعبادة ربها، والتزمت محرابها.

وإن قلت: المعرفة، فهي فاطمة التي فطمت عما سوى

ربها، وفنت في خالقها.

وإن قلت: الجمال والبهاء، فإنها الزهراء التي تزهر جمالاً وبهاءً وسناءً.

وإن قلت: الخير والنفع، فهي الكوثر المدرار، والخير الهدَّار.

وإن قلت: المنزلة من ربها سبحانه، فرضاه في رضاها وغضبه في غضبها.

وإن قلت: المنزلة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهي أحب الناس إليه، بل هي روحه التي بين جنبيه، فلا غرو أنه ينبسط لبسطها، وينقبض لقبضها.

وإن قلت: النسب، فلها أشرف الأنساب، وأكمل الأحساب

وإن قلت: التواضع، فقد كانت تكنس، وتطحن وتخبز بيدها.

وإن قلت: الصبر، فقد شـاركت أباهـا في جُـل مصـائبة، فإن ذكرت الحصار في شعب أبي طالب فقـد كانـت حـاضرة فيه، وإن قلت: أذى قريش لأبيها فقد أدركته وآلمها كـما آلمـه، وإن قلت: عام الحزن فهو لفقد أمها خديجة، وإن قلت الهجرة والغربة فهي من المهـاجرات الصـابرات، وإن قلـت: الغـزو والجهاد فقد كانت تخرج مع أبيها في بعـض الغـزوات تطببـه وتضمد جراحه، وإن قلت: أذى المنافقين في المدينة فما سلمت منه، وزد على ذلك أنها أصيبت بفقد أبيها ص وهو الذي هـد كيانها وما أطاقت العيش بعده فما لبثت أن لحقته، فهـي بحـق الممتحنة الصابرة المحتسبة.

وبماذا يمكن لغيرها أن تزاحمها أو تدانيها:

فإن قلت: زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين، فـأين هـذا

ممن لقبت بأنها " أم أبيها" [1]؟!.

وإن قلت: بشر الله بالجنة فلانة وفلانة، فأين هذا ممن هي سيدة نساء أهل الجنة؟!

وإن قلت: رضي الله عن فلانة و فلانة، فأين هذا ممن رضا الله تعالى في رضاها، وغضبه في غضبها؟!.

وحقاً لو أنصف الدهر لما قدم عليها غيرها، ولما فضل عليها سواها.

ولو عقل النساء لكانت لهن نعم القدوة، ونعم الأسوة

ولو كان النساء كمن ذكرنا　　　لفضلت النساء على الرجال

وكم أعدد؟ وماذا أقول؟ وكيف أصف؟

(١) انظر أول ترجمتها من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، والإصابة لابن حجر العسقلاني، وغالب من ترجم لها .

إنه العجز، والاعتراف بالعجز فضيلة.

لكني كنت قد ذكرت شيئاً من فضائلها ضمن بحث: (الآيات التي نزلت في فضل الآل) و (الأحاديث التي صححت في فضل الآل).

فرأيت أن أكتب مختصراً أجمع فيه ما تفرق من فضائلها في البحثين السابقين، يكون في وريقات يسهل طبعها ونشرها وحملها وقراءتها، وأن أحليه بشيء من التعليق، وأبتعد عن التطويل.

إذ خير من يتكلم عنها هو ربها تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فجمعت هذه الوريقات في نبذٍ من فضائلها، على أن يكون لنا بإذن الله تعالى كتاب آخر نبسط فيه القول عن فضائلها، ونكشف فيه الستار عن شيء من مواقفها النظرة وسيرتها العطرة.

فنقول وبالله نصول ونجول: مما ورد من فضائلها ما يلي:

الأصدق لهجة بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولدها[1].

وقد صح في الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً)[2] فالذي

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٧٥) رقم (٤٧٥٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: على شرط مسلم، وقال المناوي في إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (ص ٢): (ورجاله رجال الصحيح).

ورواه أبو يعلى في مسنده (٨: ١٥٣) رقم (٤٧٠٠)، وحكم عليه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٢٥) رقم (١٥١٩٣) بأن رجاله رجال الصحيح.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٤: ٢٠١٢) رقم (٢٦٠٧).

يصدق ويتحرى الصدق يكتب صديقاً، فما بالك بالأصـدق لهجة، التـي لا أصـدق منهـا إلا أبوهـا، أليسـت هـي الأولى بدرجة الصديقية العظمى؟!

فما بالنا لا نعرف لها هذا المقام، ولا نصفها به مع أنهـا أولى من تحقق به؟!.

ولا يُعرَف من وصف بالصديقية من النساء غيرها إلا مريم بنت عمران، فقـد قـال تعـالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾، [المائدة:٧٥].

وما أشبه مريم بالزهراء عليهما السلام، ونشـير إلى بعـض أوجه الشبه بينهما فيما يلي:

قـال الله تعـالى عـن مـريم: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٤٢]

فقـد ذكـر الله تعـالى لمـريم في هـذه الآيـة مقامـات منها: الاصطفاء، والتطهير، وأن ذلـك عـلى نسـاء العـالمين،

وكلها ثابتة للزهراء عليها السلام

فأما المقام الأول وهو مقام الاصطفاء:

فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٣٣].

وفي صحيح البخاري (٣: ١٢٦٣):(قال ابن عباس: المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

وإضافة "آل محمد" هي قراءة أئمة أهل البيت، كما نقل الآلوسي الحنفي في تفسيره لهذه الآية.

وهي أيضاً قراءة الصحابي عبد الله بن مسعود، كما رواه عنه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، ونقله أيضاً أبو حيان في تفسيره البحر المحيط عند تفسيرهم لهذه الآية الشريفة.

إذاً ففاطمة الزهراء عليها السلام ممن اصطفى الله تعالى.

وأما المقام الثاني: وهو مقام الطهارة التي وصفت بها مريم عليها السلام:

فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقد نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، ففي صحيح مسلم (٤: ١٨٨٣): باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رقم (٢٤٢٤) بسنده عن عائشة رضي الله عنها: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرحل[1] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله،

---

(١) المرط: كساء جمعه مروط، والمرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ[1] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، [الأحزاب: ٣٣].

وأما المقام الثالث: وهو السيادة على نساء العالمين:

ففي صحيح الإمام البخاري (٣: ١٣٧٤): (باب مناقب فاطمة عليها السلام، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة).

وفي هــذا المعنــى أحاديــث كثــيرة يمكــن مراجعتهــا في كتابنا: "الأحاديث التي صححت في فضل الآل عليهم السلام" ضمن الباب الثالث منه.

المقام الرابع: الكرامات الخارقة للعادات:

قال تعالى عــن مــريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ

---

(١) قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل.

وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران:٣٧] .

وقد نقل كثير من المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية وقوع مثل ذلك لفاطمة الزهراء عليها السلام فقد ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها، فرجع صلى الله عليه وآله وسلم بها إليها وقال: هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً فبهتت وعلمت أنها نزلت من عند الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل.

ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت فاطمة رضي الله عنها على

جيرانها [1].

المقام الخامس: إحصان الفرج:

قال تعالى عن مريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، [التحريم:١٢].

---

(١) وقد نقل هذه الحادثة غير واحد من المفسرين في تفاسيرهم عند هذه الآية الشريفة فانظر مثلاً تفسير الكشف والبيان للثعلبي، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والبحر المديد لابن عجيبة المالكي، وتفسير البيضاوي، وتفسير أبي السعود، وتفسير النيسابوري، وتفسير الدر المنثور للسيوطي، وتفسير السراج المنير للخطيب الشربيني الشافعي، وتفسير روح المعاني للألوسي، وغيرها من تفاسير أهل السنة.

وذكرتها الفرق الأخرى:

فمن المعتزلة: ذكرها الزمخشري في الكشاف

ومن الإباضية: ذكرت في تفسير أطفيش، وتفسير هميان الزاد.

وأما الشيعة: فمن باب أولى.

وجاء مثل ذلك الوصف للزهراء عليها السلام ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار)[1] .

والحديث عن مقام الصديقية عسير لعظمته وجلالته، ولكني أشير هنا إلى أمور ثلاثة:

الأمر الأول:

أن مقام الصديقية قد وصف الله تعالى به بعض أكابر أنبيائه، وأجلتهم، كإبراهيم وإدريس ويوسف عليهم الصلاة والسلام جميعاً، وإليك أدلة ذلك:

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٥) رقم (٤٧٢٦) بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وحسنه المناوي في إتحاف السائل (ص ٧).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾، [مريم:٤١].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾ [مريم: ٥٦].

الأمر الثاني:

أن الصديقين ممن أنعم الله عليهم وجعلهم عقب مرتبة النبوة مباشرة وقبل الشهداء فقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء:٦٩].

وخلاصة الذين أنعم الله عليهم: هم محمد وآله الطاهرون، فمحمد هو رأس النبيين، وآله هم رأس الصديقين، فأما فاطمة الزهراء فقد علمت كونها الصديقة الكبرى، وأما زوجها علي بن أبي طالب فهو الصديق الأكبر كما في الحديث عنه أنه قال: (أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب)[1].

والشهداء والصالحون هم من ساروا على منوالهم واقتدوا آثارهم.

وحتى تتبدى لك ملامح جديدة عن مرتبة الصديقية فطالع فضائل الشهادة البهية، ومنازل الشهداء العلية، واعلم أن كل ذلك دون مرتبة الصديقية.

ولما كان غرضنا هنا هو الاختصار، فلا يسعني سرد فضائل الشهادة والشهداء؛ لكثرتها، فليراجعها من شاء.

لكن حتى لا يخلو المقام، فأكتفي بما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ

---

(١)رواه ابن ماجة في سننه (١: ٤٤) رقم (١٢٠) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة رقم (٤٩): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ {آل عمران١٦٩.١٧٠}.

الأمر الثالث:

أنهم أولى من أمرنا بالكون معهم، وبيانه: أننا أمرنا بالكون مع الصادقين فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، والصدِّيق هو مبالغة من الصادق، فكل صديق صادق وليس كل صادق صديق.

وعليه فرأس الصادقين وقمتهم هم: الصديقون.

والزهراء هي الصديقة العظمى، فهي إذاً أولى من نكون معها، فطريقها آمن الطرق، ومسلكها أنجع المسالك، وسبيلها أقوم السبل، كيف لا وهي التي كانت أشبه الناس بأبيها سمتاً وهدياً، كما في العنوان التالي:

أشبه الناس بأبيها صلى الله عليه وآله وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، و قام إليها فأخذ بيدها فقبلها، وأجلسها في مجلسه[1].

وفي لفظ: **ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً** برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة كرم الله وجهها كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٧) رقم (٤٧٣٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: بل صحيح.

مجلسها[1].

وغير خفي على مسلمٍ أي مصداقية وجمال كان عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديثه، فهو:

- أصدق الناس، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾.
- وأعطي جوامع الكلام
- وهو أفصح من نطق بالضاد.

وغير خفي أيضاً أي عظمة وحسن كان عليه هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته، فقد كان:

- كما قال عنه ربه تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

(١) رواه أبو داود (٤: ٥٢٣) رقم (٥٢١٩) وقال الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (٣: ١٤) رقم (٤٦٨٩): صحيح، وأورد الرواية الشيخ مصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة (٢٥٥) وقال: (صحيح).

- وكما ورد: (كان خلقه القرآن).

فتعرف قيمة المشبه (وهو هنا الزهراء عليها السلام) بقدر معرفة قيمة وعظمة المشبه به (وهو هنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وأعجز بعد هذا عن الكلام في توضيح هذا المقام، لكن مما ذكرته الرواية:

من أوجه شبهها به صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكرته الرواية من أن تعاملها معه صلى الله عليه وآله وسلم كان مثل تعامله صلى الله عليه وآله وسلم معها، فقد كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها.

وليس عجبنا من فعلها معه صلى الله عليه وآله وسلم، بل العجب كل العجب من فعله صلى الله عليه وآله وسلم معها، وبأي درجة من الاهتمام والتعظيم والإجلال كان يعاملها، وهو من هو صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

فهو:

- سيد الخلق أجمعين، وأفضل العالمين
- وهو بهيبته وشيبته، وهي الصغيرة الشابة التي لم يجاوز عمرها العشرين سنة
- وهو الأب وهي البنت.

ومع ذلك يتأدب معها بذلك الأدب، ويحترمها بذلك الاحترام، ويهتم بها بذلك الاهتمام!

فليت شعري ما هو قدرها عند الله تعالى، وما هي منزلتها لديه؟!

والله المستعان كم نصيبها من التقدير في نفوسنا؟! وكم لها من التعظيم والاحترام في حياتنا؟!

ولم يكن شبه الزهراء عليها السلام بأبيها صلى الله عليه وآله وسلم في الهدي والسمت وهو الخُلق فحسب، بل كانت أشبه الناس به في الخَلق أيضاً:

فوجهها الشريف أشبه ما يكون بوجه أبيها الشريف الذي

إن كان يوسف عليه السلام قد أعطي شطر الحسن، فقد أعطي هو الحسن كله.

كما كانت أشبه الناس به صلى الله عليه وآله وسلم في حركاتها وسكناتها، وطبائعها واهتماماتها، بل حتى مشيتها، فقد كانت كما تقول عائشة رضي الله عنها: ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً[1].

ولذلك فلا عجب أنها كانت الأفضل بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الناس خَلقاً وخُلُقاً، وفاطمة عليها السلام هي أشبه الناس به، فهي إذاً الأفضل بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ما سنذكره في العنوان التالي:

---

(١) كما في صحيح مسلم (٤: ١٣٧٤) باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام.

الأفضل بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم:

قالت عائشة رضي الله عنها: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها)[1].

ولذلك فقد فَضَّل كثير من محققي أهل السنة وعلمائهم مولاتنا الزهراء عليها السلام على نساء العالمين أجمعين:

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣: ١٣٧) رقم (٢٧٢١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٢٥) رقم (١٥١٩٣): (رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنها قالت: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة . ورجالهما رجال الصحيح).

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٨: ٥٥): (قال يزيد بن زريع: عن روح بن القاسم عن عمرو بن دينار قالت عائشة: ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها.

أخرجه الطبراني في ترجمة إبراهيم بن هاشم من المعجم الأوسط وسنده صحيح على شرط الشيخين إلى عمرو).

وفي ذلك قال الزرقاني في شرحه على المواهب: (الزهراء البتول **أفضل نساء الدنيا حتى مريم** كما اختاره المقريزي، والزركشي، والقطب الخيضري، والسيوطي في كتابيه شرح النقاية، وشرح جمع الجوامع بالأدلة الواضحة).

وهو رأي أهل البيت عليهم السلام: كما نقله غير واحد، منهم الألوسي في روح المعاني (٣: ١٥٥) فبعد أن قرر بأن سيادة مريم عليها السلام هي على نساء عالمها، وأن الزهراء عليها السلام أفضل منها، قال: (وإلى هذا ذهب أبو جعفر رضي الله تعالى عنه، وهو المشهور عن أئمة أهل البيت، والذي أميل اليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات، من حيث أنها بضعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، بل ومن حيثيات أخر أيضاً).

بل فضلها بعضهم حتى على الشيخين أبي بكر وعمر:

ففي فيض القدير (٤: ٤٢١) ذكر المناوي حديث:

"فاطمة بضعة مني" وقال: (استدل به السهيلي على أن من سبها كفر؛ لأنه يغضبه، وأنها أفضل من الشيخين).

بل فضلها بعضهم على الأربعة بما فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وحكى الاتفاق على ذلك:

قال المناوي في فيض القدير (٤: ٤٢١): (وذكر العلم العراقي أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بالاتفاق).

وأشار لحكاية الإجماع: الحافظ السخاوي في كتابه الأجوبة المرضية (٣: ١١٤٥) إجابة السؤال رقم (٣٢٤)، وغيره.

بل عمم بعضهم فقال:

بعدم تفضيل أحدٍ عليها سوى أبيها صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها بضعة منه، ومن أولئك:

- **الإمام مالك بن أنس، ومَدَحَهُ عليٌ القاري:**

قـال المـلا عـلي القـاري في مرقـاة المفـاتيح شرح مشـكاة المصابيح في معرض شرحه لباب مناقب أهل البيـت: (ونِعـمَ ما قال الإمام مالك: **ولا أفضل أحداً عـلى بضـعة رسـول الله** صلى الله عليه وآله وسلم).

ونقل قول مالك مقراً له غير واحد، منهم: السـيوطي في الحاوي للفتـاوي (٢: ٢٨٠) والشـيخ زكريـا الأنصـاري في أسنى المطالب، وغيرهم.

- **و ابن داود والزركشي:**

فبعد أن نقل الزركشي عن أبي المنصور البغدادي أن الشيخ أباسهل الصعلوكي و ابنه سهل يفضلان فاطمة على عائشـة، وبه قال الشافعي، وأن للحسين بن الفضـل رسـالة في ذلـك علق الزركشي في كتابه الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص ٦٦) بقوله: (**وهذا مما لا شك فيـه**، وقـد قـال

ﷺ: "فاطمة بضعة مني" **ولا نعدل ببضعة من رسول الله ﷺ أحداً**، كما قاله **ابن داود)**.

وممن نقله عن ابن داود: الشيخ زكريا الأنصاري في أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٣: ١٠٣) وغيره.

- **والإمام السبكي الشافعي**:

فقد نقل عنه في الشرف المؤبد (ص٢٨٢) قوله: (لا نفضل على بضعة رسول الله ﷺ أحداً).

- **وهو أيضاً قول جمع من السلف والخلف**:

فقد قال المناوي في فيض القدير (٢: ٤٦١): (وقد قال جمع من السلف والخلف: لا نعدل ببضعة المصطفى ﷺ أحداً).

وإني بعد هذا لأعجب أشد العجب من أناسٍ في هذا الزمان ينسبون القول بتفضيل بضعة المصطفى: الزهراء

فاطمة عليها مع أبيهـا وآلـه الصـلاة والسـلام، إلى الشـيعة، ويتهمون قائله بالرفض والتشيع!

وليس هذا بجديد فقد سبقهم أقوام، ومن ذلك:

ما نقله الزركشي ـ الشـافعي في كتابـه الإجابـة لإيـراد مـا استدركته عائشة على الصحابة (ص ٦٣) من أن الآمدي قال في كتابه "أبكـار الأفكـار": مـذهب **أهـل السـنة**: أن عائشـة أفضل نساء العالمين، **وقالت الشيعة**: أفضل زوجاته: خديجة، وأفضل نساء العالمين: فاطمة، و مريم، وآسية).

فقد نسب القول بتفضيل فاطمة عليها السلام والرضوان إلى الشيعة، والله المستعان، ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العـلي العظيم.

وعوداً على بدءٍ:

فلما كانت الزهراء عليها السلام هـي الأفضـل بعـد أبيهـا صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد ورد فيها أنها الأحب إليه:

الأحب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

جاء هذا المعنى مقرراً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن جمع من الصحابة كعائشة وبريدة وعمر وغيرهم، ونشير إلى بعضهم:

فأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فعن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أحب أهلي إليَّ فاطمة بنت محمد)[1].

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (فاطمة أحب إليَّ منك وأنت أعز عليَّ منها)[2].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٢: ٤٥٢) رقم (٣٥٦٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١: ٧٦): (بإسناد صحيح).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٧: ٣٤٣) رقم (٧٦٧٥)وقال المناوي في التيسير (٢: ٣٢٣): (ورجاله رجال الصحيح).

وعن النعمان بن بشير: استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي - مرتين أو ثلاثاً - فاستأذن أبوبكر [فدخل] فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وأما عائشة رضي الله عنها **فقالت**: (والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته)[2].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٢٥) رقم (١٥١٩٤): (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح) ووافقه المناوي في إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (ص ٢).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٦٧) رقم (٤٧٣١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وحسن الشيخ الحويني في تحقيق "خصائص علي" طريقاً لهذه الرواية (ص٩٣) وصحح إسناد آخر (ص٩٤).

=

وأما بريدة رضي الله عنه فقال :(كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي)[1].

وأما عمر: فعن أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم.

فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم

وقال الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح (٣: ٣٤٢) رقم (٦١٤٦): (حسن).

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٨): رقم (٤٧٣٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

وقال الحويني في تحقيق خصائص علي (ص٩٤): إسناده صحيح.

وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الجامع الصحيح رقم (٢٤٦٠).

الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت...[1].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧: ٤٣٢) رقم (٣٧٠٤٥): حدثنا محمد بن بشر نا عبيد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم، و رواه ابن أبي عاصم في كتابه المذكر والتذكير (١: ٩١) رقم (١٩): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة به.

وجاءت الرواية في فضائل الصحابة وفيها إجمال وحذف ففي الفضائل (١: ٣٦٤) رقم (٥٣٢): حدثنا محمد بن إبراهيم قثنا أبو مسعود قال: نا معاوية بن عمرو قثنا محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما بويع لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان علي والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها فبلغ عمر فدخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك **وكلمها**..

ولم يذكر ما هو الكلام؟

ليأتي بعد ذلك من روى الرواية بهذه الصورة، ففي المستدرك على الصحيحين

=

وقال المناوي في إتحاف السائل (ص ١): (وكانت فاطمة أحب أولاده وأحظاهن عنده، بل أحب الناس إليه مطلقاً).

وإذا كانت هي الأحب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ، إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤]؛ فهي الأحب عند الله تعالى، وبالتالي فهي أولى من يدخل في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وعليه فهي أولى من ينبغي علينا حبها، وهي أحرى أن لا نقدم عليها

(٣: ١٦٨) رقم (٤٧٣٦): حدثنا مكرم بن أحمد القاضي ثنا أحمد بن يوسف الهمداني ثنا عبد المؤمن بن علي الزعفراني ثنا عبد السلام بن حرب عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه: أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ منك.

غيرها.

وإذا كان من المراتب العلية والمقامات السنية، التي يسعى إليها الصالحون، ويطمح إليها العارفون؛ ليكمل إيمانهم، ويعلو شأنهم، أن يكون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى أحدهم مما سواهما[1]، وهي منزلة رفيعة قلَّ من يرقى إليها، فإن الزهراء عليها السلام قد تجاوزتها إلى منزلة أنها هي أحب إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما سواها.

وأين المحب من المحبوب؟! وأين المريد من المراد؟!

إن بينهما لبون شاسع وفرق واسع، قَدرُهُ بقدر الفرق بين فعل الله تعالى وفعل العبد، وهو بقدر الفارق بين المخلوق

(١) كما في صحيح البخاري (٦: ٢٥٤٦) رقم (٦٥٤٢) وصحيح مسلم (١: ٦٦) رقم (٤٣) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...)

والخالق!

ولا يسمح لنا المقام، ولا يسعفنا الكلام بالحديث عن مقام المحبوبية عند الله تعالى، وأنَّى لنا أن نَعرف تمامه، فضلاً عن أن نُعرِّف أحكامه؟!

لكني أكتفي هنا بالإشارة لما ورد في حديثين جليلين معبرين كافيين لمن تأملهما:

الحديث الأول: في صحيح البخاري (٥: ٢٣٨٤) رقم (٦١٣٧) بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله قال: ... وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...).

هذا لمن أحبه الله تعالى، فكيف بمن هو الأحب عنده تعالى؟!

الحديث الثـاني: في صـحيح البخـاري (٥: ٢٢٤٦) رقـم (٥٦٩٣) وصــحيح مســلم (٤: ٢٠٣٠) رقــم (٢٦٣٧) بسندهما عن أبي هريرة عـن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم قـال: (إذا أحـب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبـه جبريـل، فينادي جبريل في أهـل السـماء: إن الله يحـب فلانـاً فـأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض).

أيضاً هذا لمن أحبه الله تعالى، فكيف بالـذي هـو الأحـب عنده؟!

ولما كانت هي الأحب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يحب قربهـا وملازمتها، ومن دلائل ذلك:

أول عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآخره بفاطمة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول النـاس بـه

عهداً فاطمة[1].

وهذا ينم عن شديد المحبة، ولا زمها عدم الصبر على الفراق، وكما كان هذا في الدنيا فهو أيضاً في الآخرة، فلا غرو أنها أول من تدخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها يوم القيامة في مكان واحد معه، ونحو ذلك مما سنتناوله في العناوين التالية:

أول من تدخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

عن علي رضي الله عنه قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا و فاطمة والحسن والحسين قلت: يا رسول الله فمحبونا؟ قال: من ورائكم[2].

---

(١) رواه الحاكم وصححه في المستدرك (٣: ١٦٩) رقم (٤٧٣٩) وقبله وبعده.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٤) رقم (٤٧٢٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وكونها أول من تدخل الجنة مع أبيها وبعلها والحسنين عليهم الصلاة والسلام، يعني أن هؤلاء بحق هم السابقون السابقون، وقد قال تعالى عنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾، [الواقعة: ١٠-١١].

وأسبق المؤمنين إلى ربه أولاهم جميعاً به، وأدناهم إليه، وأكرمهم عليه.

وكما أنهم كانوا هم السابقين في الدنيا إلى كل فضيلة وحسنة، كذلك في الآخرة هم السابقون إلى كل مكرمة ومنزلة.

وكما أنهم المقربون عند الله تعالى فلا أقرب إليه منهم، فينبغي أن يكونوا هم المقربين عند عباد الله تعالى فلا أقرب إليهم منهم.

ولقربهم الكبير من الله تعالى فهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة في مكان واحد:

في مكان واحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة رضي الله عنها فقال: إني وإياك و هذا النائم ــ يعني علياً ــ، و هما ــ يعني الحسن و الحسين ــ لفي مكان واحد يوم القيامة[1].

ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٤٧) رقم (٤٦٦٤) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

وبنحوه عن علي رضي الله عنه عند أحمد والبزار، قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٨) رقم (١٤٩٩١): (وفي إسناد أحمد قيس بن الربيع وهو مختلف فيه، وبقية رجال أحمد ثقات).

وصحح الرواية الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٣١٩).

وفي الباب روايات أخرى عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي موسى رضي الله عنهم.

وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١].

وأيضاً لما كان المرء يحشر مع من يحب، فإن محبيها يحشرون معها:

من أحبها كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في درجته :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبني، وأحب هذين، وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

وفي رواية الباهلي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبهما وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة[1].

---

(١) أوردهما الضياء المقدسي الحنبلي ضمن الأحاديث الصحيحة التي اختارها في كتابه "الأحاديث المختارة" رقم (٤٢١) وقال محقق الضياء الشيخ دهيش:

=

ولاحظ رعاك الله أنه لم يقل : (كان معي في درجتي في الجنة) بل قال: (كان معي في درجتي يوم القيامة) ولعل ذلك والله أعلم؛ لأن درجته في الجنة هي واحدة من مقاماته وتشريفاته يوم القيامة، وله غير ذلك من المقامات في يوم القيامة كمقام الشفاعة، ومقام الحوض والسقيا منه، ومقام الأمن وعدم الفزع، ومقام الكون في ظل عرش الله تعالى، ومقام السبق في دخول الجنان، وغيرها من المقامات.

وللزهراء عليها السلام مقامات وتشريفات أخرى يوم القيامة،

إسناده حسن، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: إسناده حسن.

قلت: **ويشهد لهذا الحديث**: ما ورد في الصحيحين، وهو متواتر- كما يقرر الذهبي في السير وغيره- من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **"المرء مع من أحب"**.

ولا ينبغي استنكار هذه الفضيلة، خاصة وقد وردت لها نظائر، من مثل ما جاء في صحيح البخاري (٥: ٢٠٣٢) رقم (٤٩٩٨) عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى

منها ما سنذكره في العناوين التاليين:

تبعث فاطمة أمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تبعث الأنبياء يوم القيامة...وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامي[1].

غض أهل الجمع أبصارهم لتمر فاطمة:

عن علي عليه السلام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ وراء الحجاب: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمر[2].

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٦٦) رقم (٤٧٢٧)وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٦٦)ورقم (٤٧٢٨): وقال:

=

وفي هذا الحديث دلالات كثيرة وجليلة، نشير إلى نزر منها:

فأولاً: يلاحظ أن المنادى هم أهل الجمع عموماً بما فيهم من أنبياء ورسل وصديقين وشهداء وصلحاء، فكلهم عليهم أن يغضوا أبصارهم إجلالاً واحتراماً، وتقديراً لهذه الزهراء الفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ولها كل الحق في ذلك: أوليست هي التي كانت في الدنيا من العفة على الغاية، ومن الحياء على النهاية؟!

فالجزاء في الآخرة من جنس العمل: فجزاؤها أن تغض أبصار الخلائق كلها لها حتى تمر.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وفي الباب عن أبي هريرة وأبي أيوب، وعائشة كما في إتحاف السائل (ص١٠) للمناوي.

وثانياً: فإن في كونها تمر وأهل الجمع كلهم في مكانهم دلالة على سبقها وتقدمها عليهم إلى الجنة، وإلا فما معنى أن يقف أهل الجمع غاضي أبصارهم وهي تمر؟!

وقد نطقت بهذا الاستنباط الروايات، ومنها ما أشرنا إليه قبل من أنها أول من تدخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية أهل الكساء.

ولن تظهر مقامات الزهراء عليها السلام في الآخرة فحسب بل لقد ظهر منها شيء في هذه الدنيا، ونشير هنا إلى أمثلة منها (أمر الله بزواجها من علي، ويبسط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبسطها ويقبضه ما يقبضها، وهو حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت، والله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها، ويوالي من والاها ويعادي من عاداها) وبيانها فيما يلي:

أمر الله بزواجها من علي:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي[1].

وليس ذلك اعتباطاً بل لَمَّا كان لا يكافئ هذه الدرة الثمينة إلا علي بن أبي طالب، ومن طالع فضائل فاطمة وفضائل علي عليهما السلام علم أن أحدهما كفؤ الآخر، ولذلك ورد أنه لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ.

أنكحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحب أهله:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : (أما إني لم آلك أن أنكحتك أحب أهلي إليَّ).

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٣٠) رقم (١٥٢٠٨): رواه الطبراني ورجاله ثقات، ووافقه المناوي في التيسير (١: ٤٩٧) وفي إتحاف السائل.

وفي لفظ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قد أنكحتك أحب أهلي إليَّ)[1].

ولا تعارض بين أمر الله تعالى بزواجها من علي رضي الله عنه، وبين قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنكحتك أحب أهلي" فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم باشر تزويجه لكن ليس من تلقاء نفسه، بل بأمر الله تعالى.

ومن مقاماتها الشريفة في الدنيا:

يبسط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبسطها ويقبضه ما يقبضها:

روى البخاري في صحيحه (٣: ١٣٧٤) برقم (٣٥٥٦) بسنده عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) ذكر الروايتين: الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩:٣٣٧) رقم (١٥٢١٧) وقال: (رواه الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح).
ومن روى الحديث الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢: ٧٠٣) وقال محقق الكتاب الشيخ وصي الله عباس: (رجال الإسناد ثقات).

قال: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني).

ورواه مسلم في صحيحه (٤: ١٨٩٦) بلفظ: (فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها).

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها[1].

ولا تظنن أنه يعني بقوله صلى الله عليه وآله وسلم "بضعة مني" البضعية الجسدية الحسية فحسب

وإلا فهل يعقل أن نبي العصمة الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والذي هو رسول لله تعالى ومبلغ عنه في حركاته وسكناته في قوله وفعله وتقريره، والذي هو

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٨) رقم (٤٧٣٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: صحيح.

الأسوة للناس والقدوة لهم، هل يعقل أنه سيتخذ مواقفه من الغضب والرضا وهما اللذان يترتب عليهما الخسران أو الفوز، موافقةً منه لمواقف الغضب والرضا من ابنته وبضعته لأجل أنها ابنته وبضعته؟! كلا وحاشا.

إن في ذلك لإشارة واضحة أن بضعته الزهراء عليها الصلاة والسلام من الحفظ والتسديد بحيث إن مواقفها وتصرفاتها حتى غضبها ورضاها مطابقة للصواب والحق .

وهذا معنى من معاني أنها بضعة منه فجسدها الطاهر بضعة من جسده الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم، وأخلاقها الزكية بضعة من أخلاقه الزكية صلى الله عليه وآله وسلم، ومواقفها النبيلة بضعة من مواقفه النبيلة صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا سائر شؤونها.

فلما كانت بضعة منه خَلقاً وخُلُقاً حساً ومعنى كانت مواقفها وانفعالاتها انعكاساً لمواقفه وانفعالاته صلى الله عليه وآله وسلم وكاشفة عنها.

وأمر آخـر نشـير إليـه في هـذه العجالـة: وهـو أن المسـلم مطالب بأن يكـون رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدوتـه وأسـوته في كـل شيء، وأن يصطبغ بصبغته التي هي صـبغة الله ومـن أحسـن من الله صبغة، فكما أنه صلى الله عليه وآله وسلم يغضب لغضبها ويحـزن لحزنهـا، فعلينا اقتداءً به صلى الله عليه وآله وسلم أن نغضب أيضاً لغضبها ونحزن لحزنهـا عليها السلام.

وكما أنه صلى الله عليه وآله وسلم يسر ويرضى لسرورها ورضاها، فعلينا أيضاً اقتداءً به صلى الله عليه وآله وسلم أن نسر ونرضى لسرورها ورضاها عليها السلام.

ولفتة أخرى هي: أن على المؤمن أن يسـعى ليكـون هـواه ومبتغاه تبعاً للشرع الحنيف، كـما في الحـديث الصـحيح: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)[1] وهذا شرف

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣: ٢٨٩): (أخرجه الحسن بن سـفيان

=

عظيم ومنزلة رفيعة قلَّ من يصل إليها.

ولكـن أن يصـير هـوى النبـي صلى الله عليه وآله وسلم في هـوى شـخص فيغضب لغضبه ويرضا لرضاه فهذا مـا لم نـره لغـير الزهـراء عليها السلام، وهو الشرف الـذي لا يدانيـه شرف، والمنزلـة التـي لا تقاربها منزلة، فصلوات الله وسلامه عليها من عظيمة كريمة لا يعرف قدرها إلا القليل ممن عَظُم توفيق الله تعالى لهم.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرب لمن حاربها:

قال النبـي صلى الله عليه وآله وسلم لعـلي وفاطمـة والحسـن والحسـين: (أنـا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)[1].

وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النـووي في آخـر الأربعـين) أي الأربعـين النووية.

(١) صححه ابن حبان بإيراده لـه في صـحيحه (١٥: ٤٣٣) رقـم (٦٩٧٧)

=

وأي شقاوة أعظم من شقاوة من يحاربه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنها الحرب مع الله تعالى ومن يطيقها؟!

إن محاربة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم هي من أشد أنواع المحادَّة لهما، والمؤاذاة لهما، فما جزاء المحادَّة والمؤاذاة؟.

بسنده عن زيد بن أرقم، وحسن الشيخ الألباني رواية زيد في صحيح الجامع رقم (١٤٦٢).

ورواه أحمد والطبراني، من حديث أبي هريرة، وقال عن حديث أبي هريرة هذا: الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٨) رقم (١٤٩٩٠): (رواه أحمد والطبراني، وفيه تليد بن سليمان، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح).

ورواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٣) من طريق أحمد وقال: (هذا حديث حسن ... وله شاهد عن زيد بن أرقم) فذكره.

فهذان حديثان صحيحان أو حسنان عن زيد بن أرقم وأبي هريرة.

ولهما شاهد ثالث من حديث أم سلمة ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص ٢٣)، وشاهد رابع من حديث صبيح، رواه الطبراني في الأوسط.

أما المحادَّة: فقد قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾{التوبة:٦٣}

وأما المؤاذاة: فقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {التوبة:٦١}

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾ {الأحزاب:٥٧}

وإذا كان الله تعالى قد قال في حديثه القدسي الصحيح: (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**) فما بالك بمن عادى مَن ولايته شرط لولاية كل ولي وهم أهل البيت عليهم السلام، كما سيأتي فيهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (**اللهم عاد من عاداهم، ووال من والاهم**)؟!

وإذا كان حرب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم

السلام حرب لله تعالى ورسول الله ﷺ، فهل يتصور مـؤمن خطأهم في حروبهم، وصواب من حاربهم؟!

لك أن تعجب بعد ذلك ممن يخطؤهم!

وأشد من أولئك من يبرر قتلهم أو قتالهم:

من مثل ابن العربي المالكي الذي يقول في كتابه العواصـم من القواصم (٢٤٤) عن الإمام الحسين عليه السلام : (ومـا خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جـده المهيمن على الرسل)!.

وقـال الألـوسي في تفسـيره (٣: ٢٢٨): (وأبـو بكـر بـن العربي المالكي عليه من الله تعـالى مـا يسـتحق أعظـم الفريـة فزعم أن الحسـين قتـل بسـيف جـده ﷺ ولـه مـن الجهلـة موافقون على ذلك، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، [الكهف:٥].

وكون النبي ﷺ يبسطه ما يبسـطها ويقبضـه مـا يقبضـها،

ويحارب من حاربها ويسالم من سالمها، فإنما ذلك لكون أفعالها صواباً وفي محل الرضا منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولذلك ورد عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ارض عنها فإني عنها راض:

عن علي رضي الله عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسط شملة، فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: " اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض" [1]

ولما كان رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها صواباً، فإن الله تعالى لم يستجب لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم دعاءه فقط بل أعطاه أكثر من ذلك، فلم

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥: ٣٤٨) رقم (٥٥١٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٧) رقم (١٤٩٨٨): (رجاله رجال الصحيح، غير عبيد بن طفيل وهو ثقة، كنيته أبو سيدان).

يرض عنها فحسب بل رضي عمن رضيت وسخط عمن سخطت، ووالى من والت وعادى من عادت، وبيانه في العنوانين التاليين:

وال من والاها وعاد من عاداها:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: " اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم "[1].

وإذا كان لأولياء الله تعالى من الشأن والقدر ما تعلمون مما قصه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإننا حين نتحدث عن فاطمة الزهراء عليها السلام فإننا لا نتحدث عن ولية من أولياء الله تعالى فحسب، بل نتحدث عن شرط من شروط الولاية، وأس من

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٢) رقم (١٤٩٧١): (رواه أبو يعلى وإسناده جيد).

أساساتها، فلا ولاية إلا لمن والاها.

وكما أن الله تعالى يوالي من والاها ويعادي من عاداها فمن باب أولى أنه يوالي من والته ويعادي من عادته.

وحتى لا يقول قائل: إن الله تعالى يوالي من والته ويعـادي من عادته في الأحوال الطبيعية، لأن الإنسان قد تعتريه حالـة غضب أو رضا فلا يتزن فيها رأيه، حتـى لا يقـال ذلـك ورد الحديث التالي:

يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها:

قـــال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمـــة عليها السلام: إن الله يغضـــب لغضبك، ويرضى لرضاك[1].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٦٧) رقـم (٤٧٣٠) وقـال: هذا حديث صـحيح الإسـناد، ولم يخرجـاه، وأورده الهيثمـي في المجمـع (٩:

=

وهو حديث معتبر قوي، ويشهد له أيضاً ويزيده قوة وصحة ما سبق في البخاري ومسلم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغضبه ما يغضبها ويؤذيه ما يؤذيها، ويقبضه ما يقبضها، ويبسطه ما يبسطها.

فإذا كان ما يغضب الزهراء عليها السلام يغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن ما يغضبه يغضب الله تعالى.

والنتيجة أن ما يغضب الزهراء عليها السلام يغضب الله تعالى، وكذلك الشأن فيما يرضي الزهراء عليها السلام.

وهي نتيجة صحيحة، وقد نطق بها صراحة الحديث

---

٣٢٨) رقم (١٥٢٠٤) وقال:(رواه الطبراني وإسناده حسن)، ومثله قال المناوي في إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب (ص ٨) والسيوطي في كتابه " الثغور الباسمة في مناقب فاطمة" ص٣٠، والصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١١: ٤٤).

السابق.

وبعد تقرير صحة الحديث نقول:

في ملازمة غضب الله تعالى لغضب الزهراء عليها السلام، ورضاه لرضاها، بيان واضح وكشف راجح، أن غضبها ورضاها، مطابقان لعين الحق، وموصوفان بكامل الصواب.

ومن كانت لا تخرجها حالتا الغضب والرضى عن الصواب ـ وهما مضنة الإخراج ـ فخروجها عنه في غيرهما أبعد.

وإذا كان غاية آمال الصالحين هو الوصول إلى رضوان الله تعالى عنهم، فإن الزهراء عليها السلام قد جاوزت ذلك إلى منزلة أن رضوان الله تعالى في رضوانها، فمن رضيت عنه الزهراء عليها السلام فقد رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه فقد فاز فوزاً كبيراً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً *

فَٱدۡخُلِي فِي عِبَـٰدِي ۝ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، [الفجر:٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠].

وليس أقصى ما يناله من رضيت عنه الزهـراء عليها السلام هـو الجنة، بل ما ناله من رضوان الله تعالى هو أكبر من الجنة، قـال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، [التوبة:٧٢].

فبعد أن ذكر الجنة وما فيها قـال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾، [التوبة:٧٢].

كما أن من غضبت عليه الزهراء عليها السلام، فقـد حـل عليـه غضـب الله تعـالى، ومـن حـل عليـه غضـب الله فقـد قـال تعالى: ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾، [طه:٨١]

نسأل الله تعالى رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار.

وأختم الكـلام بالتنويـه عـلى أن مـا ذكرنـاه مـن فضـائل

للزهراء عليها السلام ما هو إلا كغيض من فيض، أو كقطرة من بحر، أو كلحظة من دهر، ولكن فيه كفاية لمريد الهداية.

وأمر آخر أنه يشـملها مـا ورد مـن فضـائل أهـل البيـت عموماً .

وبعد:

فتلك لمحة عن جليل مناقبهـا، أبانـت عـن عـليٍّ مراتبهـا، فليحرص مريد الخير على محبتهـا وتعظيمهـا، وإنزالهـا حيـث أنزلها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من السيادة والريادة.

وليحذر أشـد الحـذر مـن التعـرض لهـا أو التـنقص مـن قـدرها، ولـيعلم أن التـنقص منهـا لـيس حكـراً عـلى سـبها أوشتمها، ومن يفعل ذلك؟!

بل إنه يشمل الامتعاض من ذكرها، أو استثقال فضائلها، أو إعطاء فضائلها لغيرها، وتأمل معي هذه الحادثة مع أعلم

أهل زمانه وأعبدهم زين العابدين علي السجاد بن الحسين عليه السلام

ففي دلائل النبوة للبيهقي (٣: ١٦٧) رقم (١٠١٨) رواية تحكي قصة هجرة زينب بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وما لقيته، وفيها: (فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هي أفضل بناتي، أصيبت فيَّ»).

فبلغ ذلك علي بن حسين زين العابدين، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه **تنتقص فيه فاطمة**؟

فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وإني أنتقص فاطمة عليها السلام حقاً هو لها، وأما بعد فلك أن لا أحدثه أبداً.

وقد ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٤١) وقال: (ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

ذلك أن أفضل بناته أصيبت به هي فاطمة عليها السلام ، فحين

يروى ذلك في غيرها وتعارض فضيلتها هذه فإنه يعد انتقاصاً منها فتأمل.

وفي موقف الإمام السجاد عليه السلام إشارة إلى استنكار تلك الرواية، وأنها ملفقة غير صحيحة قيلت لأجل معارضة فضيلة الزهراء عليها السلام ؛ لذا عد ذلك تنقصاً للزهراء عليها السلام، فتأمل.

ثم وجدت ابن تيمية مع الأسف يغمز السيدة الجليلة فاطمة في مواطن منها قوله في منهاج السنة: (٣: ٢٤٣-٢٤٤): (ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها **من القوادح كثير**، منها كذب، وبعضها كانوا فيه متأولين، وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين).

وليت شعري ما هي تلك القوادح التي تحكى عن فاطمة الزهراء البتول الطاهرة المطهرة سيدة نساء أهل الجنة صلوات ربي وسلامه عليها؟! ومن حكاها؟!

فهذه الكتب فابحث وانظر هل نسب أي فاجر كـاذب إلى الزهراء قوادح كثيرة، سـواء الكـذب عليهـا أو التـي فعلتهـا تأولاً ؟!

فإنا لم نجد ذلك حتـى عـن النواصـب والخـوارج الـذين كانوا يتجرؤون على علي والحسنين عليهم السلام، فما سـمعنا ولا قرأنا أنهـم كـانوا ينسـبون إلى الزهـراء عليهـا السـلام أو يحكون عنها قوادح كثيرة إلا عند ابن تيمية فالله حسيبه.

نسأله تعالى أن يشرفنا بكمال محبتها لنشرف بكمال محبته، ويكرمنا برضاها ليرضى عنا، وأن يبارك في هذا الجهد أعظم البركة، وينفع به أتم النفع، ويتقبله بأعظم القبول، بالبتول وأبيها الرسول وآله الفحول عليهم الصلاة والسلام.

والحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه

وكــتب:

أمين بن صالح هــران الحداء

كــان الله له

سحر ليلة الاثنين

٢٤ شوال ١٤٣٣ هـ الموافق ١٢/ ٩ / ٢٠١٢م

صنعاء – اليمن

٠٠٩٦٧/ ٧٧٣٥٧٧٣٠٩

٠٠٩٦٧ / ٧٣٥٨٥٠٤٨٥

E-mails:ameen690@gmail.com
ameen1431@hotmail.com

الفِهرِس


هــــذه هـــي الزهــــراء عليها السلام